أوبرا

سيجفريد

ريتشارد فاغنر

ترجمة

يسرى الأيوبي

الفصل الثالث

مقدمة موسيقية

المشهد الأول:

المتجول استيقظي، استيقظي! وإلا!
استيقظي، استيقظي! وإلا!
من سباتك الطويل
أناديك أيتها الكسولة
انهضي! انهضي! وإلا!
من كهفك، من أعماق الظلام
انهضي! انهضي
إردا! إردا!
أيتها المرأة الأبدية
من أعماق المنزل
اصعدي إلى العل
سأغني أغنية اليقظة
من سبات طويل
لتنهضي!
عالمة بكل شيء في المستقبل
حكيمة لا تعرف الذاكرة
كيف ابتدأت وإلى أين تنجلي!
إردا! إردا!
المرأة الأبدية!
استيقظي، استيقظي!

إردا من الذي بدد نومي وأيقظني!
من نوم حكمتي

قوي نداء غنائك
بهي سحره، أيقظني!
المتجول أنا من أيقظك
مستخدما تعاويذي
طال نومك فاستيقظي!
تجولت في العالم
أنشد المعرفة
لأحصل على حكمة العالم
فلم أر مثيلا لحكمتك!
أنت العالمة بكل شيء
تعرفين الأعماق والأسرار!
ما الذي يصل الوادي بالجبال
والبحر بالأنهار!
فحيثما توجد الحياة
هواؤك نتنفّس
والعقل يتأمل!
تعرفين ما تحتوي العقول
أنت العالمة بكل شيء
من نومك أوقظك!
إردا نومي حلم
وحلمي تأمل
وتأملي حكمة
ولكن حين كنت نائمة
استيقظت (النورن) الأقدار
وأخذت بحماس تنسج الشباك
لماذا لا تذهب وتسأل

الأقدار وفعلها في حياة الناس؟

المتجول في خدمة العالم
تنسج شباكها الأقدار
لا تغير ولا تحور
أمام إرادة العالم
أكون مسرورا لو علمتني
كيف أمسك بالعجلة المتدحرجة
فلا تهجرني الأقدار!

إردا عقلي يتخبط بأفعال الرجال
حتى أنا، بكل حكمتي
هزمت على يد منتصر
وأنجبت للإله فوتان
صبية الأحلام
أبطال المعارك
كانوا لمجده الحطام
شجاعة، حكيمة
لماذا توقظني ولا تذهب إليها
تمدك بنصيحتها
ابنة إردا فوتان؟

المتجول تعنين برونهيلدة؟
ازدرت والد العواصف
وأوردته في المعارك الهوان
لكنه تمالك نفسه
ضد مشيئته
الفتاة المتحدية
تجرأت أن تنتصر!

والد الصراع
في أتون المعركة
وعوقبت الصبية
بنوم طويل
لا تستيقظ إلا إن ناداها
رجل يخطبها زوجة
رجل لا يعرف الخوف!
كيف تريدين مني أن أسألها؟

إردا اختلط علي الأمر
حين استيقظت
العالم حولي يدور!
ولا أدري
كيف جرى التغيير!
ابنة "والا"
تعاني أغلال النوم!
وأمها نائمة لا تدري بالمصير
وأنت يا من علّمتها التحدي
كيف تعاقب التحدي؟
هل من كان مسؤولا عن الفعل
يغضب حين الفعل يستقلّ؟
هل من يدافع عن الحق والصواب
يجافيه الحق والصواب؟
ينفي الحق ويحنث بالوعد؟
دعني أنزل إلى مكاني تحت الأرض!
والنوم يختم حكمتي والعهد!

المتجول لن أتركك تغادرين

أيتها الأم الأولى
فالسحر منحني المعرفة
أنت من رمى شوكة القلق
في قلب فوتان الشجاع
بخوف من الفشل والعار
معرفتك كبلت روحه
بخوف لم يألفه
خبريني، بما أنك أحكم امرأة
كيف يستطيع إله أن يحكم مخاوفه
ويوقف عجلة الزمن؟

لم تكوني حكيمة حين استمعت لنصيحتك
سقوط الآلهة ما عاد يهمني
تنبأت به وما عاد يحزنني
أنا راض به، بل أسعى إليه
ملك العذاب المبرح والانشقاق
وما قررته في يأسي
أفعله بإرادتي، بمرح وسرور

بالرغم أني بثورتي واشمئزازي
رميت العالم إلى حسد النيبلونج
فإنني اليوم أترك ميراثي
إلى فولسونج الشجاع
لقد اخترته دون أن يعرفني!
أشجع الفتيان
من لم أنصحه يوما

ربح خاتم النيبلونج
فرحا بالحب
بريئا من الحسد
نبله سيخمد
بلعنة ألبريخ
أنت يا من حملت بي
استيقظي للبطل
وحين تستيقظين
طفل حكمتك
سيقوم بالفعل
الذي يخلّص العالم
والآن نامي
وأغمضي عينيك
في حلمك سترين سقوطي
إلها شابا بفرح يستسلم!
انزلي إردا،
يا أم الخوف
والحزن الأبدي
اذهبي، اذهبي
إلى نوم بدون نهاية.

المشهد الثاني:

المتجول أرى سيجفريد قادما
سيجفريد طائري غاب عني
مرفرفا يغني
أغنية حلوة رقيقة

ودلّني على الطريق وغاب بعيدا
سأجد الجبل بنفسي
حيث مرشدي دلّني

المتجول أي طريق أيها الشاب
تتوجه إليه؟

سيجفريد أحدهم قال:
ربما شخص يدلك على الطريق
أبحث عن صخرة
محاطة بالنيران
حيث تنام امرأة
من زمان
أريد أن أوقظها!
وأشعر بالأمان.

المتجول من أخبرك أن تبحث عن صخرة؟ من جعلك تشتاق تلـ ك
المرأة؟

سيجفريد عصفور غابات أخبرني
وأماني عذبة أعطاني

المتجول العصفور ثرثار
فكيف عرفت لغته
وفهمت مغزى أغنيته؟

سيجفريد هذا كان بتأثير الدم الذي لعقته
بقتل التنين المتوحش في نيد لهيم
بللت لساني بقطرة من دمه
فعرفت لغة الطير!

المتجول إذا كنت قد ذبحت العملاق
فمن أغراك بمواجهة التنين المريح؟

سيجفريد ميمي، القزم الماكر
قادني:
أراد أن يعلمني الخوف
ولكن التنين استدرجني
وفتح أشداقه لي
وبضربة واحدة من سيفي
صرعته

المتجول من صنع السيف
حادا وصلبا
قويا للعدو بتارا

سيجفريد أنا صهرته بنفسي
بينما الحداد لم يفعل
ولولا هذا لكنت دون سيف

المتجول ولكن من صنع المعدن
من نثارات صلبة
قبل أن تصهر السيف؟

سيجفريد كيف أعرف؟
عرفت فقط أن النثارات
لا قيمة لها ما دمت لا أصهر السيف

المتجول أظن هذا صحيح

سيجفريد لماذا تهزأ مني؟
أيها الثرثار العجوز
لا أريد أن تؤخّرني
بالحديث، اخرس
إن كنت لا تدري
كيف ترشدني إلى الطريق

المتجول صبرا أيها، أيها الفتى
إن كنت بدوت لك شيخا
فاحمل لي على الأقل الاحترام!

سيجفريد هذا ليس سيئا
شيخ اعترض طريقي
أزيحه جانبا
إحذر أن تكون مثل ميمي!
ولكن كيف تبدو لي
وأنت ترتدي القبعة الكبيرة
لماذا تدليها على طرف وجهك؟

المتجول هذه طريقة المتجول
حين يضل الطريق
ويسير ضد الريح!

سيجفريد ولكن تحتها أرى عينا مفقودة
فمن ذا الذي اعترضته
ففقأها لك؟
والآن ابتعد من طريقي
أو أنك تفقد الثانية!

المتجول أرى يا بني أنك لا تعرف شيئا
ولكنك تدعي أنك تعرف كل شيء
بالعين التي فقدت من صاحبها
تنظر إلى العين التي بقيت لي

سيجفريد تجعلني أضحك من هذرك
والآن، أصغ أرني الطريق
واذهب في طريقك
لا أريد شيئا آخر!

تكلم أو أنني أتخلّص منك

المتجول لو كنت تعرف من أكون

أيها الفتى الوقح

لوفّرت علي الهوان

أنا من كنت أقيم الوزن والوزان

تهديدك يحزنني وأنا منك دان

أحببتك دائما وحملت إليك الحنان

أيها البطل الممجد لا تثر غضبي

غضبي حين يثور يحمل لكلينا الهوان!

سيجفريد أتبقى أصم أعمى بعنادك

ابتعد، طريقي أعرفه!

يقود إلى الحسان

إلى امرأة عشقتها ذات شان

نائمة منذ زمان

علي أن أوقظهاا من سباتها

وإلا نالني الخسران!

هكذا الطير أخبرني

وبسرعة طار مني

المتجول طار الغراب لينفذ نفسه

سيد الغربان!

الويل لمن سلك هذا الطريق

فاختراقه نار ودخان

سيجفريد هوهو! أنت تمنعني

من أنت حتى تكبحني؟

المتجول عليك أن تخشى حارس الصخرة

فهو يمسك بك

إن أيقظت الفتاة النائمة!
هو الذي ربحها وحرمني منها
حين أحاطها
بنيران لا تخبو أبديا توهجها
ومن يتشوق إليها عروسا
يجابه نار حقد حاميها
من ربحها حرمني إلى الأبد
من قوتي!
بحر نار حولها
من يشتهيها عروسا
يجابه نار حقد حاميها

أنظر إلى الأعالي
هل ترى نورا هناك؟
نارا تستعر تتوهج وتتمدد
ولفحها إلى دخان؟
تلتهب وتتلاظى في ثورة مجنونة
تبتلعك فتصبح أثرا بعد عين
ارجع، وأنر فكرك
أيها الفتى المندفع!

سيجفريد ارجع أنت أيها الثرثار
سأقتحم المكان
إلى لهب قلب برونهيلدة!

المتجول إن كنت لا تخشى النار
فرمحي يعترض طريقك
بيدي لا أزال أمسكه

السيف الذي تحمله
سيتكسر أمام رمحي الأبدي
رمز سلطتي!

سيجفريد يا عدو والدي!
هل وجدتك؟
ما أروع هذا الانتقام
تباهى برمحك
فسيفي إلى شظايا يكسره

المتجول تقدم، لا أمنعك!

سيجفريد بهذا الرمح المكسور
هرب الجبان مني؟
ما أروع الوهج
يتلالا ويبهج
فتح الطريق أمامي
سأستحم بالنيران
حيث أجد عروسي
هوهو! هاهي!
فالنيران توصلني إلى الجنان!

المشهد الثالث:

سيجفريد أيتها القمة الشماء
تباركها الشمس اللألاء
في ظل أشجار الصنوبر من ينام
أهو غزال يغطّ في الأحلام!
ما هذا الذي يشع؟
أهي بزة فولاذ تلمع؟

أترى عيناي لم تعد تقشع؟
في لهب النيران؟

رجلٌ مدرع
ما أسعدني بلقياه
خوذة على رأسه النبيل
ألا تضيق عليه؟
سيكون مرتاحا أكثر
لو فككت جهازه
درعه اللامع لو أحصل عليه!
غيوم دكناء
تتجمع في موجات
على بحر السماء
والوجه الضاحك للشمس
يلمع من خلال الغيوم الهوجاء.

صدره يلهث
كأنه يتنفس
هل أكسر الدرع الذي يضيق عليه؟

تعال يا سيفي
واكسر المعدن!

هذا ليس رجلا
إنه سحر ذاو
ذبوله يقطع قلبي!

والقلق المحموم
يملأ عيني
وحواسي تسبح فيه وتعوم

من أنادي ليساعدني
أمي، أمي!
فكري بي!

كيف أوقظ الفتاة
لتفتح عينيها من السبات
هل مرآها يزغلل عيني؟
هل أجرؤ أنا الشجاع
لأحتمل البريق والبهاء؟
كل ما حولي يدور
يهتز ويتدحرج!
شوق أليم
يلفع حواسي
ويدي ترتجف فوق قلبي النابض
لماذا غدوت جبانا؟
أهو الخوف أعرفه؟
أمي، أمي!
هذا ابنك المقدام
امرأة نائمة علمته الخوف
فلا يجرؤ أن يتقدم إلى الأمام!
كيف أتغلّب على خوفي
كيف تكون لي الشجاعة

لأوقظ الفتاة،
وأفيق بدوري معها؟
ما أحلى ما يرتعش فمها الوردي
رجفته تهدئ خوفي
آه! ما أحلى عطر أنفاسها!
استيقظي، استيقظي!
أيتها المرأة الرائعة!
دعيني أرشف الحياة
من شفتيك الحلوتين حتى الممات!

برونهيلدة مرحى لك أيتها الشمس!
مرحى لك أيها النور!
مرحى لك أيها النهار!
نمت طويلا، والآن أفقت!
من هو البطل؟
من نومي أيقظني؟

سيجفريد اقتحمت النيران
تنج حول الصخرة!
التي كانت تحرسك!
أنا سيجفريد،
أنا من أيقظك!

برونهيلدة مرحى لك، أيتها الآلهة!
مرحى لك، أيها العالم!
مرحى لك، أيتها الأرض!
انتهى نومي واستيقظت!
وأرى بأم عيني،
سيجفريد الذي أيقظني!

آه سيجفريد، سيجفريد!
أيها البطل المبارك!
موقظ الحياة
هازم النور!
لو أنك تعرف، فرح العالم
كيف أحببتك!
كنت دائما في خاطري
كنت شغل بالي
غذيت وجودك الغض
قبل أن تولد
ودرعي حماك
طالما أحببتك، سيجفريد!

سيجفريد إذن أمي لم تمت؟
هل كانت من أحب في أحلامي؟

برونهيلدة يا أعز أبنائي
أمك لن تعود إليك
أكون نفسي
إن جعلتني سعيدة بحبك
الذي لا تعرفه
أعرفك إياه: فأنا أمك تلك المعرفة!
لأنني أحبك
آه سيجفريد، سيجفريد
يا قاهر النور!
دائما أحببتك
فأنا وحدي
من تنبأ بما يجول في ذهن فوتان

لا أجرؤ أن أسميه باسمه
ولكنني أحسست به
من أجله حاربت
ومن أجله ناضلت
حملت من أجله
ومن أجله دفعت
الذي ما فكرت به
أحسسته
وهذا السر عليك أن تحلّه!
ما كان حبي إلا إليك!

سيجفريد أسمع أغنيتك
وكلي إصغاء
تبدو غريبة عني
لكن عينيك
تبرقان في لألاء
أشعر بهما
الحنان والإباء
وصدى صوتك في مسمعي
حلو للإصغاء
ولكن ما يعنيه غناؤك، يدهشني وأرى نفسي في عناء
لا أشعر إلا بك!
قيدتني بمخاوف تقلقني
أنت من علمني الخوف والفداء
علمتني الألم الذي يربطني بك
برباط وثيق
دون أن يحرمني شجاعتي

برونهيلدة أرى "جرين" هناك
حصاني الموثوق
كان نائما مثلي
ما أسعده الآن وهو يرعى الحشيش
سيجفريد أيقظه أيضا معي!

سيجفريد عيناي تولمان
على الفم السماوي
شفتاي تحترقان
بظمأ حنون
أجدد نشاطي وأروح عن نفسي
في مرعى عينيك

برونهيلدة أرى الدرع هناك
الذي حمى الأبطال!
وأرى الخوذة
التي حمت رأسي
ما عادا اليوم يحميانني
ولا بفيئهما يظلاّني

سيجفريد امرأة رائعة
اخترقت قلبي
وجرحت رأسي
وما كان لدي درع ولا خوذة!

برونهيلدة أرى الدرع ذا المعدن اللامع
قسم نصفين بسيف قاطع
انتُزعت مني دفاعاتي
وأصبحت امرأة ضعيفة
معرضة للأذى غير محمية

سيجفريد من خلال النيران
اقتحمت طريقي إليك
لا درع ولا خوذة
تحمي جسدي
والآن أرى اللهب يتوهج
في صدري ويفور في دمي
في نار حامية
تلك التي كانت تحيط بصخرة برونهيلدة
أصبحت تلتهب في صدري
أيتها المرأة، أطفئي هذه النيران
فما زالت تحتدم في دمي!

برونهيلدة ليس من إله اقترب مني
الأبطال انحنوا بتواضع أمامي
وأنا حميت عذريتي!
عظيمة القداسة جئت من فالهلا
الويل، الويل لي!
يا لعاري لو انتهكت حرمتي!
إن من أيقظني جرحني
وكسر الدرع والخوذة التي تحميني
ما عدت برونهيلدة بعد اليوم

سيجفريد بالنسبة لي لا تزالين
الصبية الحالمة
أنا لم أكسر بعد
برونهيلدة النائمة
استيقظي، وكوني امرأتي!
امرأتي الخالدة!

برونهيلدة أحاسيسي في إغماء
عقلي ينهار
وحكمتي تذبل

سيجفريد هل تغنّين لي؟
كما فعلت،
بأن حكمتك كانت النور
الذي قاد حبك إلي؟

برونهيلدة ظلام مفجع
يغشى عيني
عيناي تخبوان
ونورهما يذوي
الليل حلّ علي
من الظلام والخوف
من دوامة الخوف
الرعب تفشّى وشبا
ساريا في صدري

سيجفريد الليل يخيف
عينيك الحبيبتين
والخوف يتلاشى
حين تسقط الأغلال
تخرجين من الظلام
وترين الشمس ساطعة
في النهار.

برونهيلدة الشمس تسطع
في نهار عاري!
آه سيجفريد، سيجفريد!

ألا ترى آلامي؟
كنت دائما في غبطة متناهية
كنت دائما في قلق لرفاهك
آه سيجفريد، أيها الكائن الممجد
أردت لك ثروة الدنيا!
حياة الأرض!
بطلا ضاحكا!
آه اتركني، اتركني في سلام
لقد اقتربت كثيرا مني
نارك تطغى علي
قوتك تغمرني
لا تدمر من أحبتك!
ألم تر صورتك
على الجدول الصافي؟
ألم تستمتع أن تحملق فيه
لماذا تحرك الماء اللجين
إلى أمواج صاخبة
لا ترى أبدا مرآتك فيها؟

سيجفريد أحبك!

ألم تحبيني كذلك؟
لا أكون نفسي
إلا لتكوني لي
سيل جارف
يُغرق إحساسي
لا أرى إلا بحرا
حلوا هائجا

فإن لم يعكس صورتي
فإنني أحترق
وأريد لقلبي اللاهب أن يبترد
مباركة مياهه لتبتلعني
فيذهب شوقي مع السيل الجارف!
استيقظي، برونهيلدة!
استيقظي أيتها الصبية!
اضحكي وعيشي
فرحة الحياة
كوني لي، كوني لي، كوني لي!

برونهيلدة آه سيجفريد!
كنت دائما معك

سيجفريد لو كنت دائما معي،
كوني لي الآن!

برونهيلدة سأكون لك إلى الأبد!

سيجفريد ماذا تكونين اليوم!
حين ذراعاي تضمك
وقلبي ينبض بشغف
على قلبك
حين عيناننا تتقدان
وتتنفّس كلانا نفس الآخر
عين إلى عين
وفم إلى فم
تكونين لي
ماذا كنت وتصبحين
وينتفي الشك اللاهب

إن كنت لي برونهيلدة
وإلي تصبحين!

برونهيلدة إن كنت الآن لك
سلام سماوي
يغمرني
بنور نقي يبهجني
حكمة السماء
هربت مني
مطرودة منها
بفرح الحب!
هل أنا الآن لك؟
سيجفريد، سيجفريد!
ألا تراني وعيناي تلتهمك؟
هل أنت أعمى؟
وذراعاي تعانقك
ألم تشتعل بناري
ودمي يفور
كبحر نحوك
ألا تشعر بناره الثائرة
سيجفريد، ألا تخاف
ألا تخاف من عاطفتي الهادرة؟

سيجفريد آه!
بما أن جدولي دمنا يتلاقيان
بما أن عينينا المتوهجتين تلتهبان
بما أن ذراعينا بعنف تتماسكان
جرأتي وشجاعتي

تعود لي
والخوف الذي لم أتعلّمه
انت وحدك من علّمني إياه
هذا الخوف غادرني الآن
برونهيلدة أيها البطل الطفل
أيها الصبي الرائع
بحمق تختزن أفعالك المجيدة
ضاحكا أحبك
ضاحكا أحتمل جنونك
ضاحكا أفنى فيك!
وداعا يا مربض الآلهة
وداعا فالهلا!
ما عدت آلهة إن أنا إلاّ بشر
لتصبح القلعة الأبية حطاما
وعزة الآلهة ركاما
لعلّك أيها العرق الخالد
تنتهي مباركا بسلام
وأنت أيتها الأقدار
تكفّين عن نسج الرموز
بليل الآلهة
ظلمتك تهبط
إلى ليل الفناء
وليكن ضباب سقوطك
نجمة سيجفريد
فهي الآن تشع علي
سيكون لي ميراثي، وذاتي

الوحيد في الكل
حبي الرائع
ضاحكا حتى الموت!

سيجفريد ضاحكة، استيقظت
في غبطة نحوي
برونهيلدة تعيش
برونهيلدة تضحك
مرحى للنهار
الذي يشع حولنا
مرحى للشمس
نبارك حبنا
مرحى للنور ينتصر على الظلام
مرحى للعالم
تعيش فيه برونهيلدة
يقظى، حية، تبسم لي
بتوقّد تسطع نجمة برونهيلدة علي
إنها يقظى، إنها حية
إلى الأبد لي
ميراثي، نفسي
واحدة في الكل
حبي الرائع
ضاحكا حتى الموت!

انتـهت